ورشة عمل تشاورية

التدبير التشاركي لمياه السقي في الدائرتين N1-2 و N1-3 لمنطقة انفيس

تقرير ورشة العمل

ورشة متعددة الأطراف رقم 1

10 دجنبر 2019

عبد الصمد حضري
اعمر إيماش
Lisode
عدنان فريريكة
GIZ

نسخة دجنبر 2019

المملكة المغربية
ROYAUME DU MAROC

التعاون الألماني
DEUTSCHE ZUSAMMENARBEIT

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Ambassade de Suisse au Maroc
Bureau de programme de la coopération suisse

agire
Programme d'Appui à la Gestion Intégrée des Ressources en Eau
برنامج دعم التدبير المندمج للموارد المائية

تذكير بالمنهجية

يعاني الفلاحون عامة بالمنطقة السقوية انفيس من عجز ملحوظ في إمدادات المياه السطحية، خاصة بالدائرتين2-N1 و-N1 3وذلك بسبب تعاقب فترات الجفاف اخلال السنوات الأخيرة. وقد أدت هذه الوضعية الى اللجوء حتما لاستعمال المياه الجوفية التي تعاني بدورها من استغلال مفرط، أمام هذه الصعوبات التي تعاني منها مياه السقي، تعرف المنطقة حاليا دينامية جديدة تعني كافة الفلاحين هدفها استعمال عقلاني وناجع لمياه السقي. وفي هذا الصدد يمنح مشروع التحويل الجماعي لأنظمة الري من التقليدي إلى الموضعي (بالتنقيط) لوزارة الفلاحة، فرصة للفلاحين وإدارات مدبري مياه السقي على حد سواء، للتوصل معا لحلول تمكن من تحسين تدبير المياه وتضمن استمرارية الأنشطة الفلاحية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المشروع يندرج في برنامج عمل الاتفاقية الجهوية لمراكش حول الماء، المُوقع عليها في 2018، خاصة في محورها المتعلق بالحوار والتشاور الذي يشمل كافة الأطراف المعنية.

التشاور بين جمعيات السقي والإدارة بهدف تدبير تشاركي للموارد المائية

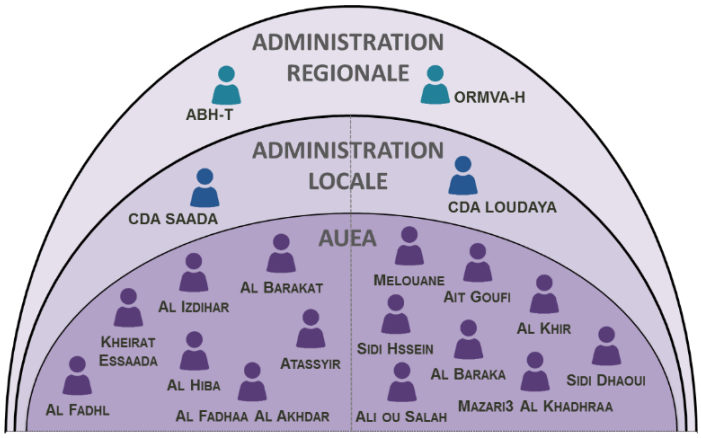

GESTION PARTICIPATIVE DES RESSOURCES EN EAU

قصد إنجاح الجهود المبذولة بخصوص الاقتصاد في استهلاك مياه السقي، نهدف اليوم الى إنشاء فضاء للتشاور يتم فيه بطريقة جماعية، تحديد قواعد التدبير والاقتصاد في استهلاك المياه وكذا مراقبة مياه السقي كما يجب أن يتم تطبيق جميع التوصيات المنبثقة عن هذا العمل التشاركي على كافة فلاحي المناطق المعنية. يعتبر هذا الفضاء التشاوري قيمة مضافة للفلاحين، حيث سيتمكنون من خلاله من تطوير رؤية واضحة حول مستقبل جمعيات السقي بعد إنهاء أشغال التجهيز، ومن المشاركة بشكل أكثر في عمليات تدبير وتوزيع المياه.

الغاية: إعداد عقد تشاركي لتدبير المياه

يمثل عقد التدبير التشاركي أداة ناجعة لتنزيل إجراءات ملموسة تضمن التزام الفلاحين من جهة والإدارات المعنية بتدبير المياه من جهة أخرى. يمكن لهذا العقد أن يشمل الجوانب التنظيمية للجمعيات (تطوير الأنشطة، آليات تبادل الخبرات، تكوين اتحاد جمعوي...) وتحديد آليات إشراك مستعملي المياه في تدبير ومراقبة الموارد المائية وكذا إنشاء آليات تحفيزية لاعتماد الممارسات الجيدة التي تهم الاقتصاد في استهلاك المياه أو إجراء دراسات معمقة وبرامج لتأطير الفلاحين المعنيين.

فيما يلي تقرير المرحلة الأولى من التشاور المتعدد الأطراف (رؤساء جمعيات السقي المعنية ومختلف المصالح الإدارية) التي تهدف إلى مناقشة الوضعية الراهنة لمياه السقي في انفيس والاطلاع على وجهات نظر كل الأطراف المعنية والاتفاق على تشخيص موحد للتحديات الرئيسية في المنطقة.

النتائج الرئيسية للقاء

في بداية اللقاء، قام كل من السيد الصغير عن المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي والسيد الشتيوي عن وكالة الحوض المائي والسيد عدنان عن التعاون الألماني بإلقاء كلمات ترحيبية بالمشاركين في الورشة. بالإضافة إلى رؤساء جمعيات السقي، انضم 10 مشاركين؛ خمسة ممثلين للمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي من بينهم مديرا مركزي الاوداية والسعادة، ممثلان لوكالة الحوض المائي لتانسيفت، وممثل للمكتب الوطني للاستشارة الفلاحية وكذا مشاركان من مكتب الدراسات المكلف بإقامة مدرسة حقلية حول تدبير مياه السقي

كسر حاجز الجليد وتوقعات ممثلي الإدارات

بعد القيام بنشاط حركي حول تقاسم ومشاركة المورد المائي، يتطرق إلى مبدأي التوزيع والمساواة، في جو مرح تمهيدا لبقية برنامج الورشة، وعاد المشاركون إلى قاعة اللقاء لمواصلة الحوارات. أخذ ممثلو الإدارة الكلمة دوريا للإعراب عن توقعاتهم من هذا المسلسل التشاوري:

توقعات الإدارة

- ✓ تحقيق فعالية وكفاءة جمعيات السقي في الميدان
- ✓ الوصول إلى مستوى معرفة مشترك لحالة الموارد المائية الجوفية
- ✓ تثمين الموارد المائية (تقنيات جديدة)
- ✓ إرساء طرق الاستعمال المدروس والعقلاني لمياه السقي
- ✓ ملاءمة الإرشاد الفلاحي مع الحاجيات الفعلية للفلاحين

- ✓ إيجاد سبل للإرشاد الفلاحي على مستوى الضيعة
- ✓ تحسين التنسيق بين الإدارات
- ✓ تعزيز التنسيق بين جمعيات السقي والإدارة
- ✓ الرفع من المستوى المعرفي والتقني لجمعيات السقي
- ✓ استقدام البحث العلمي
- ✓ تحقيق معرفة جيدة للموارد لتوزيعها بشكل أفضل
- ✓ تحسين تواصل جمعيات السقي نحو الفلاحين المنخرطين

تتوافق العديد من التوقعات المقترحة مع توقعات جمعيات السقي، خاصة فيما يتعلق بمستوى معرفة الموارد المائية المتاحة، الإرشاد الفلاحي حسب الحاجيات الفعلية وتحسين التنسيق بين الإدارة والفلاحين. وتجدر الإشارة إلى أنه تم إدراج جانب البحث العلمي لأول مرة وكذا دوره المحتمل في هذا السياق.

تذكير بتوقعات ونتائج تشخيص الوضعية الراهنة لجمعيات السقي

تطوع اثنان من رؤساء جمعيات السقي (السيد رشيد عن جمعية الهبة والسيد أحمد عن جمعية التراب) لعرض توقعات جمعيات السقي خلال اللقاء التحضيري الأول وتذكير بنتائج تشخيص الوضعية الراهنة للقاء التحضيري الثاني.

توقعات رؤساء الجمعيات

- ✓ تنظيم أفضل للجمعيات
- ✓ الاطلاع على وضعية الموارد المائية
- ✓ التعرف على إمكانيات الاستفادة من الدعم بالنسبة لأحواض تخزين مياه السقي
- ✓ التقرب أكثر من الإدارة
- ✓ حل مشكل تقاسم نقط توزيع المياه
- ✓ تبسيط الإجراءات الإدارية
- ✓ تعزيز التشاور
- ✓ المشاركة في برامج توزيع مياه السقي
- ✓ حل مشكل وضعية الأراضي
- ✓ التعاون لحل مختلف المشاكل
- ✓ التعرف على معلومات جديدة حول دعم الطاقة الشمسية وتصفية المياه
- ✓ التعرف على كيفية تجميع مياه الأمطار

قام السيد عبد الصمد الحضري بين العرضين السابقين لإثنين من رؤساء الجمعيات، بعرض الوضعية الراهنة للمياه بمنطقة انفيس وذلك بالاعتماد على خرائط توضيحية ورسوم بيانية ومعطيات تقنية ونوعية أخرى منبثقة من دراسات سابقة وكذا ورشات العمل التحضيرية لجمعيات السقي لهذا اللقاء.

انتهى هذا التذكير بعرض لفائدة ممثلي الإدارات المشاركة، يشمل هذا العرض النتائج الرئيسية لتشخيص التحديات، التي قام رؤساء الجمعيات بالعمل عليها في اللقاء التحضيري الثاني.

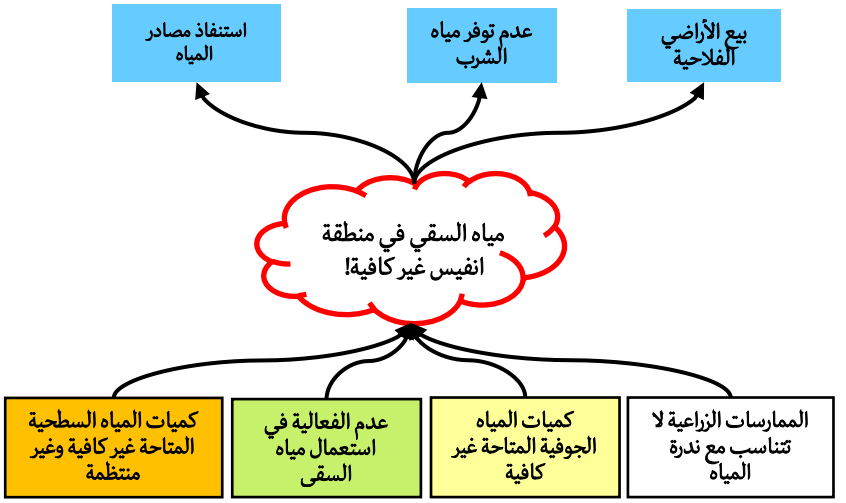

إقرار تشخيص التحديات

بالنسبة لكل من العناصر المحورية الأربعة لتشخيص التحديات، دعا ميسِّر الورشة ممثلي الإدارات المشاركة لتكوين مجموعتي عمل للتعليق وإتمام واقتراح الأفكار الجديدة التي من شأنها جعل التشخيص مكتملا قدر الإمكان، وفي نهاية النشاط الوصول إلى تشخيص تشاركي بين جمعيات السقي والإدارات المعنية. على هذا النحو قامت المجموعة الأولى بالعمل على المحورين المتعلقين بكميات المياه السطحية المتاحة غير الكافية والاستعمال غير المثالي للمياه على مستوى الضيعة، كما تطرقت المجموعة الثانية إلى المحورين المتعلقين بكمية المياه الجوفية المتاحة غير الكافية والممارسات الزراعية التي لا تلائم ندرة المياه.

نتائج التحدي المتعلق بالمياه السطحية

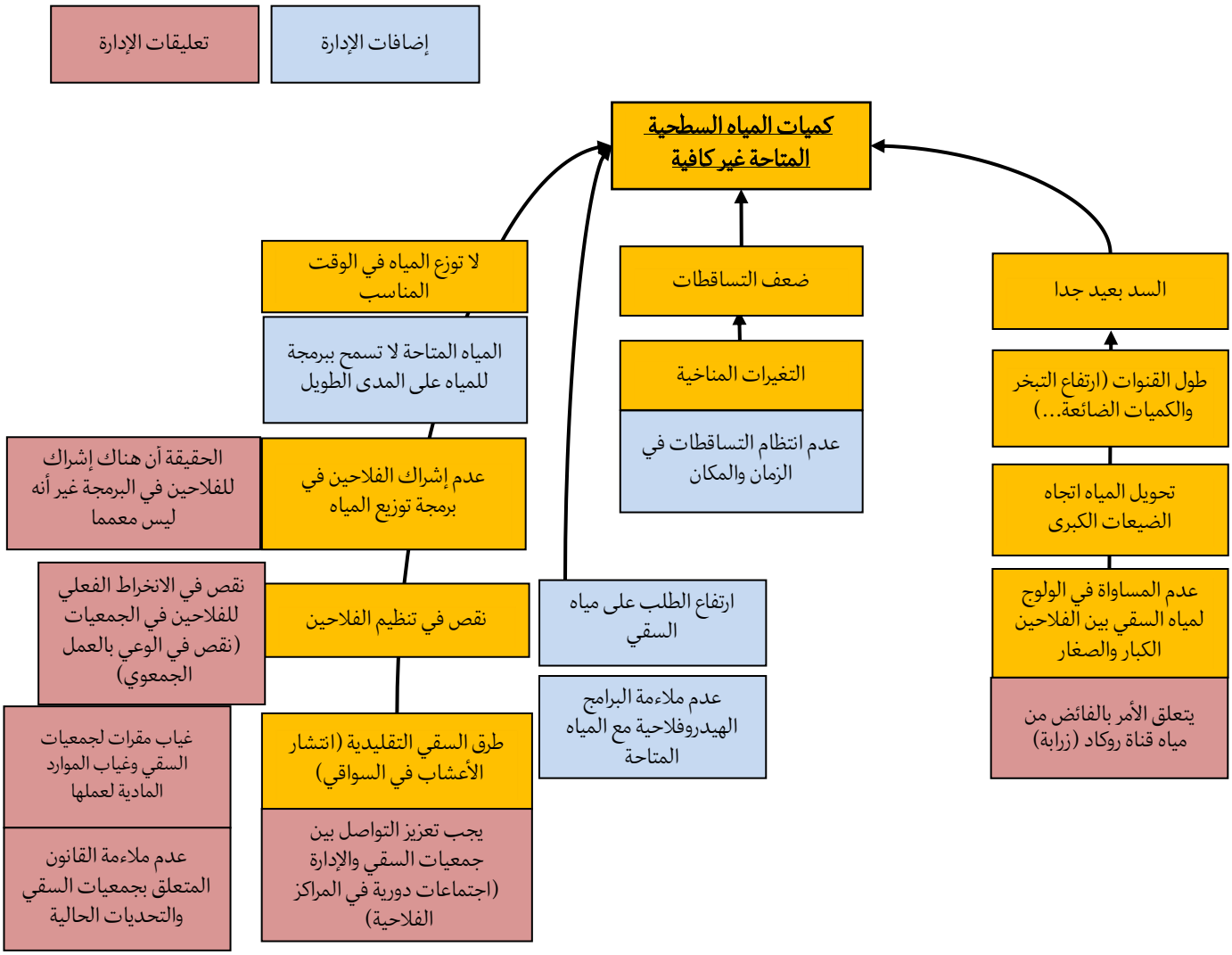

الإضافات التي اقترحتها الإدارة حول قضية المياه السطحية تتعلق بالأساس باستحالة التخطيط مقدماً بالقدر الكافي نظراً للشكوك التي تحيط بالمياه المتاحة (يتأثر معدل ملء السدود بشدة بعدم انتظام التساقطات في المكان والزمان) في سياق الزيادة الحادة في الطلب على مياه الري. وهذا الأمر يزيد من حدة المشكل لأن المزروعات (باستثناء بعض الأشجار) لا يمكنها أن تأخذ بعين الاعتبار هذا المتغير الذي يحتّم في كثير من الاحيان اللجوء إلى المياه الجوفية بالنسبة لمن تتاح لهم إمكانية اللجوء إليها. وبالإضافة إلى ذلك، رغم أنها لا تتم بكيفية شاملة في كافة المراكز الفلاحية، تتوجب برمجة حصص مياه الري عبر اجتماعات بين مكتب الاستثمار الفلاحي وجمعيات السقي قبل بداية كل موسم فلاحي. رغم انها لا تتم بكيفية شاملة في كافة المراكز الفلاحية، تتوجب برمجة الحصص من مياه الري عبر اجتماعات بين مكتب الاستثمار الفلاحي وجمعيات السقي قبل بداية كل موسم فلاحي. لهذا، تجنبا لضعف التواصل مع كافة الفلاحين حول برمجة حصص الماء، من الممكن إقامة اجتماعات دورية مع أطر المراكز الفلاحية على سبيل المثال، بحضور ممثل للمكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي. مثل هاته الاجتماعات يمكن أن تكون إحدى أهم السبل الكفيلة بتحسين الجانب التنسيقي بين الإدارة وجمعيات السقي.

فيما يخص المساواة في الولوج لمياه السقي بين الفلاحين الكبار والصغار، تم توضيح أن حصص مياه السقي تتعلق بالمساحة المزروعة بالنسبة لكل فلاح وبأنه في بعض الأحيان يتم تصريف الفائض من المياه في المجاري والذي يستفيد منه بعض الفلاحين (صغارا كانوا او كبارا حسب قربهم من مجرى المياه الطبيعي). ويرجع هذا التصريف إلى قدرة التخزين المحدودة للحوض المتواجد في نهاية قناة روكاد (زرابة). ويهتم المكتب حاليا بدراسة الحلول الممكنة لتفادي هذا المشكل.

وفي الأخير، تم التطرق كذلك إلى الوضع القانوني لجمعيات السقي وتأكيد أهمية مراجعته وإصلاحه لتمكين الجمعيات من التصدي إلى التحديات التي تفرض نفسها حاليا على الزراعة السقوية.

نتائج التحدي المتعلق بالمياه الجوفية

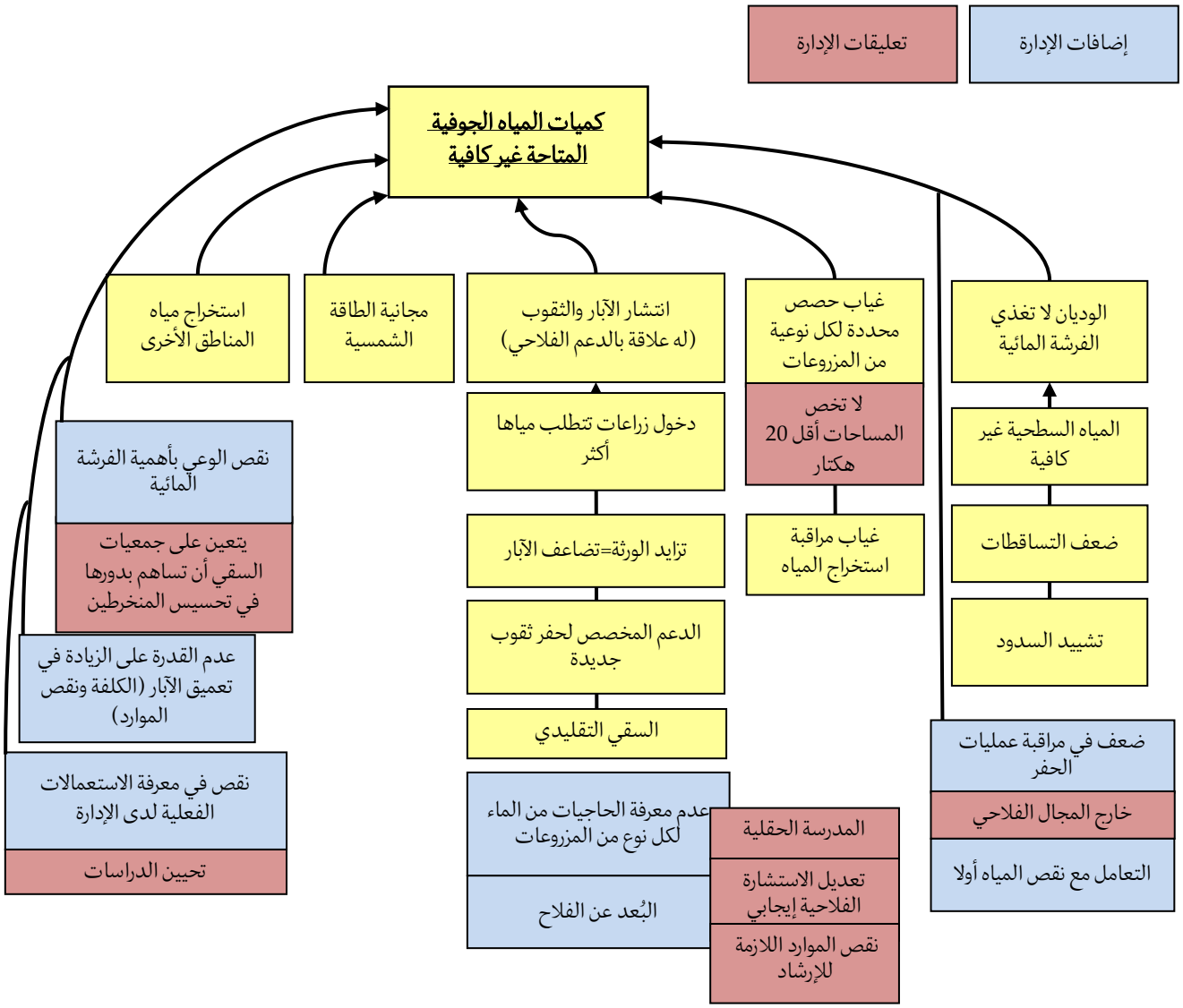

فيما يتعلق بالمياه الجوفية، الإضافات الرئيسية للإدارة تشمل الضعف في ضبط الاستعمالات الفلاحية لمياه الفرشة، يحيل هذا الأمر إلى ضرورة تحيين الدراسات التي تتطرق إلى الواقع الميداني (الاحتياجات، عدد نقاط الماء، مواصفات معدات الري، الممارسات الفلاحية...). كذلك تم التطرق إلى ضرورة المراقبة، لا سيما شركات الحفر وإنجاز الثقوب، حيث يضل هذا الجانب ضعيفا شيئا ما بالنسبة للإدارة والسبب واضح " يستحيل على الإدارة المراقبة بشكل شامل"؛ لهذا اتفق المشاركون على أهمية إشراك المواطنين والفلاحين بشكل خاص، وتحسيسهم بالأهمية الإستراتيجية للمياه الجوفية.

بالنسبة لضبط عملية السقي وتحديد الفلاحين لكميات المياه اللازمة للمزروعات، يمكن للمدرسة الحقلية أن تتطرق لهذا الجانب (ولو جزئيا) بدعم من مديرية الاستشارة الفلاحية.

نتائج التحدي المتعلق بالممارسات الفلاحية

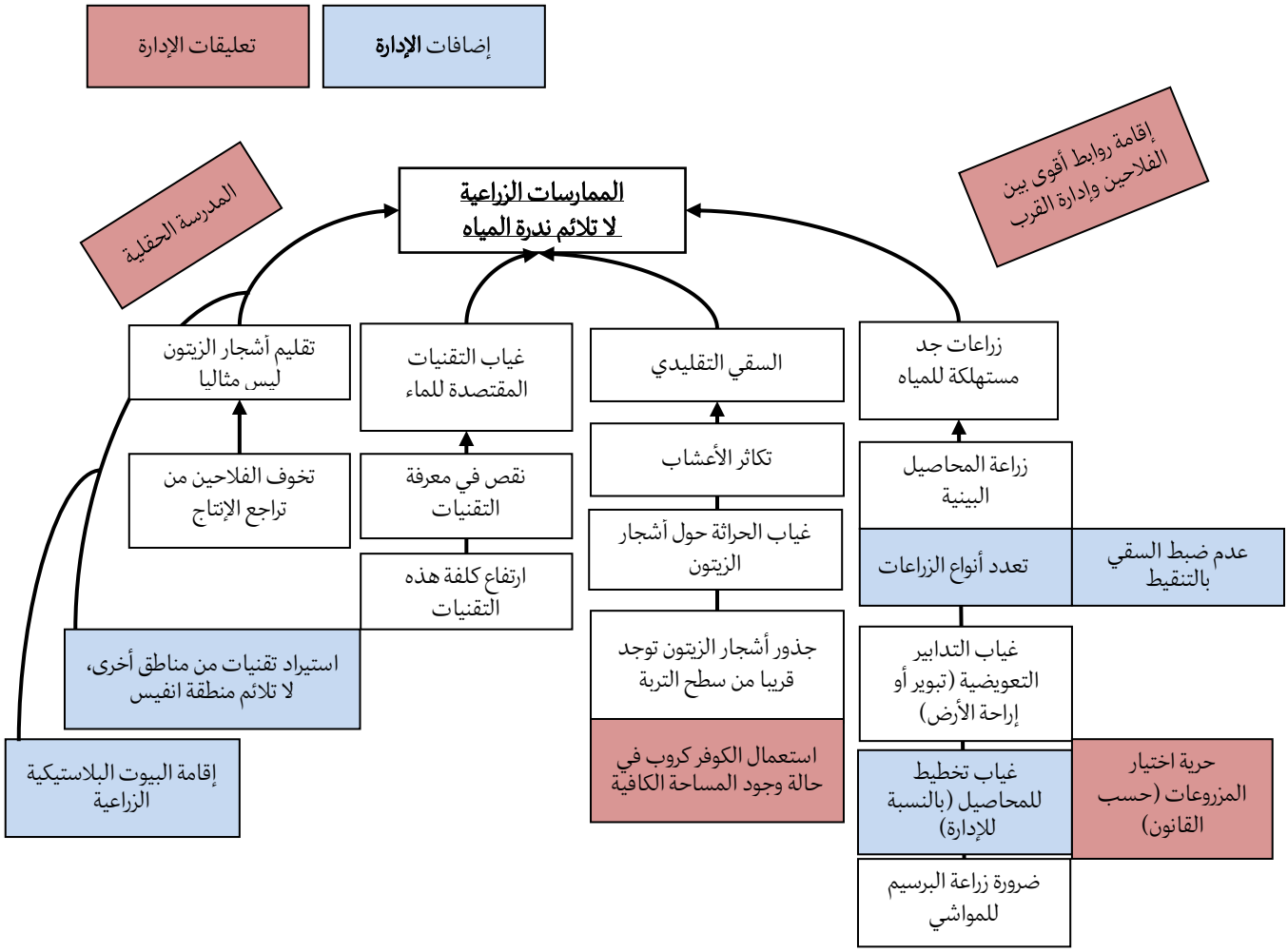

فيما يخص الممارسات الزراعية، قام المشاركون بإتمام التشخيص الذي قدمته جمعيات السقي، وذلك بالتطرق إلى 5 نقاط:

- أولا إشكالية تزايد الأنماط الزراعية الممارسة حاليا في انفيس، لا سيما زراعة الخضراوات والقرعيات التي يتم إقحامها عادة بين الأشجار المثمرة؛

- كما تمت الإشارة إلى النقطة المتعلقة بعدم ضبط استعمال نظام الري بالتنقيط حيث أن الجمع بين زراعة الخضراوات والقرعيات والأشجار المثمرة يدفع الفلاحين إلى تبني طريقة هجينة للسقي (بالتنقيط والسقي الانسيابي)؛
- من جهة أخرى، ونظرا لغياب تخطيطٍ للمزروعات من جانب الإدارة الفلاحية المختصة (القانون المغربي يمنح الحرية في اختيار المزروعات للفلاحين) كما أشار المشاركون لإمكانية طرح هذه النقطة المهمة لدراستها في إطار المشاورة الحالية؛
- اختيار بعض الممارسات الزراعية (تقليم الأشجار، نوعية المزروعات ومداورة المزروعات...) الدخيلة على المنطقة متأثر بالممارسات الفلاحية للمناطق الأخرى كالغرب وتادلة على سبيل المثال، التي لا تلائم الظروف الحالية لمنطقة انفيس الذي يعاني من تراجع حاد في المياه؛
- أخيرا، تطور الزراعة في البيوت البلاستيكية بشكل ملحوظ في المنطقة، التي تعتبر من الممارسات الزراعية غير الملائمة للمنطقة وتزيد من حدّة الضغط على الموارد المائية.

نتائج التحدي المتعلق بفعالية استعمال مياه السقي

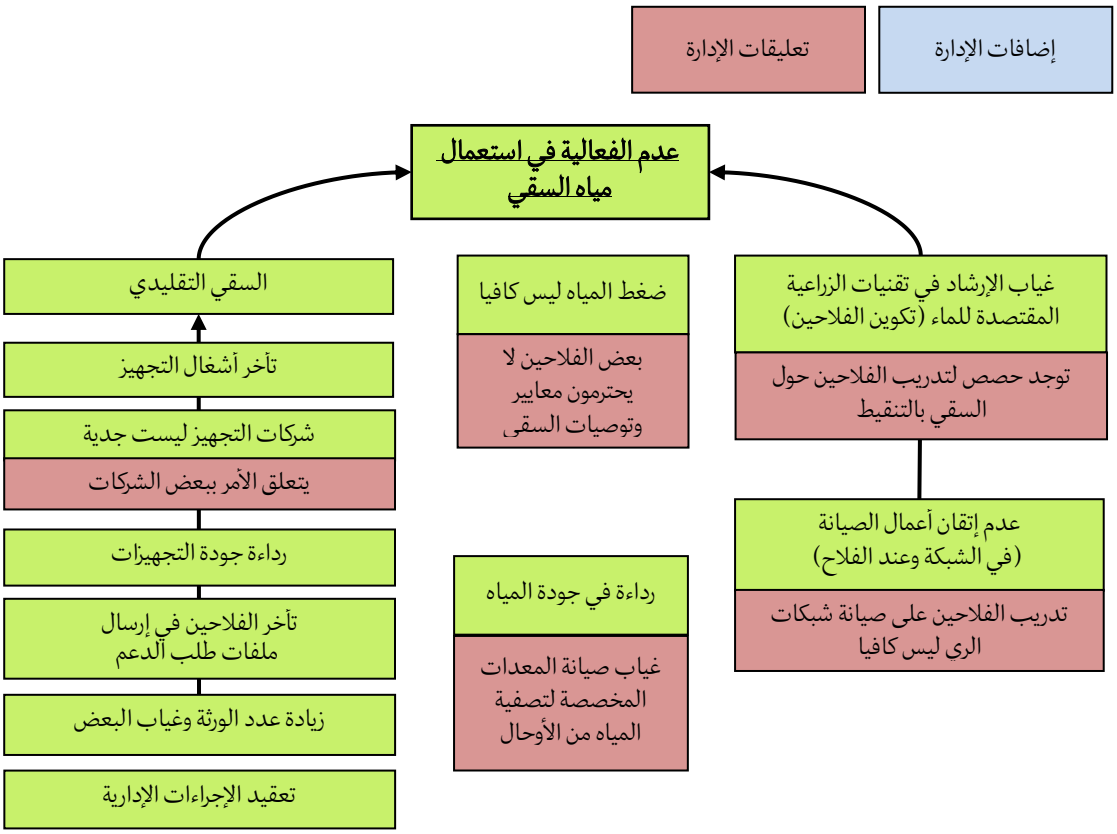

فيما يخص فعالية استعمال المياه، لم يضف ممثلو الإدارات عناصر أخرى لهذا التشخيص، غير أنهم قاموا بالتفاعل إزاء بعض النقاط عبر التعليقات التالية:

- أولا، بالنسبة لنقص وغياب الإرشاد الفلاحي حول التقنيات المقتصدة للماء، تظهر جليا الحاجة إلى توفير الدعم المنتظم على مستوى الضيعة عبر حصص تدريبية لتأطير الفلاحين حول كيفية ضبط استعمال تقنية السقي بالتنقيط؛
- أيضا بالنسبة للصيانة، يتضح من خلال التشخيص الحاجة إلى تمكين الفلاحين من تقنيات صيانة تجهيزات ومعدات السقي. كما تفسر هذه النقطة بالذات المشكل المتعلق بالنقص في ضغط المياه الذي يعاني منه بعض الفلاحين في شبكات السقي؛
- أيضا، زيادة عن عدم إتقان بعض الممارسات الفنية والتقنيات المتعلقة بالسقي العصري، يفضل بعض الفلاحين (نظرا لارتفاع التكلفة أو نقص في اليد العاملة) إلى عدم احترام المعايير والتوصيات في السقي بالتنقيط (فتح الكثير من المنقطات، مما يؤدي إلى انخفاض الضغط) "*نعلم أنه لا يجب فعل هذا ولكننا لا نملك خيارا بديلا*"؛
- أخيرا، بالنسبة للشركات المكلفة بإنشاء شبكات السقي بالتنقيط داخل الضيعات، أشار البعض إلى عدم كفاءة وجدية بعض هذه الشركات في عملها. إلى جانب تماطل البعض في إنجاز الأشغال خلال المهلة الزمنية المحددة، فجودة المعدات المقترحة موضع شك أيضا في بعض الأحيان.

تقييم اللقاء الأول للتشاور متعدد الأطراف

بحلول ختام يوم العمل التشاركي، بادر المشاركون إلى تكوين دائرة خارج قاعة اللقاء، وبادر المشاركون بأخذ الكلمة دوريا لإبداء ارتساماتهم وإحساسهم اتجاه مجريات اللقاء. فيما يلي كلمات المشاركين:

- *"نشكركم جميعا على حضوركم معنا، أعتقد أننا حققنا نتيجة عظيمة اليوم معا، لكن هذا العمل يجب أن يصل إلى فلاحين آخرين"*
- *"بدأنا نشعر بلا أدنى شك بالأهمية الفعلية لهذه اللقاء ات، ونشكركم جميعا"*
- *"نحن سعداء بما أنتجناه، يجب أن ننتقل للإجراءات سريعا"*
- *"نشكر بحرارة إخواننا من الإدارة الذين تفضلوا بالحضور للاستماع إلينا، حيث كانوا صبورين ونشكرهم مجددا"*
- *"نشكر أولا التعاون المغربي-الألماني، لولاه لكان من المستحيل الوصول لكل هذا، ونشكر جميع المشاركين ونحن جد سعداء بهذا اللقاء"*
- *"أتوجه بخالص الشكر لرؤساء جمعيات السقي، رغم أنه تم توفير هذا الإطار بواسطة خبراء في التحاور بفضل التعاون المغربي-الألماني، كانت جودة الحوارات جد قيّمة ولأول مرة لم نخرج على إطار موضوع النقاشات، شكرا للجميع"*
- *"أنا مندهش بشكل مبهج بجودة تصريحات جمعيات السقي، اللقاءات التحضيرية أظهرت آثارها الإيجابية، وآمل أن تصبح هذه الطريقة في الحوار والاحترام المتبادل أكثر انتشارا، عمل جيد جميعا!"*
- *"هذه هي المرة الأولى التي شعرت فيها أننا تابعنا الحوار حول نفس الموضوع، عادة نتعامل مع جميع الموضوعات في نفس الوقت ولا نمضي قدمًا، شكرًا لكم جميعًا"*

- *"هذه المرة الأولى التي شعرت فيها أننا واصلنا النقاشات حول نفس الموضوع إلى الأخير، في العادة نتطرق لعدة مواضيع ولا نزيد قدما، شكرا للجميع"*
- *"نتقدم بالشكر لمنظمي هذا اللقاء ولأطر الإدارات الذين تنقلوا للمشاركة معنا، ونشكر أكثر الفلاحين الذين ضحوا بأيام عديدة من العمل، تاركين وراءهم عملا غاليا على قلوبهم: شكرا لكم والمعذرة على هذا التوقيت، سنعمل على تحسينه المرة القادمة!"*
- *"شكرا للجميع، لقد استمتعت حقا بالاستماع لكم وبالمشاركة في الحوارات، كما تعلمون انا مهندس فلاحي رهن إشارتكم من أجل أية استشارة".*

الخُطوات القادمة

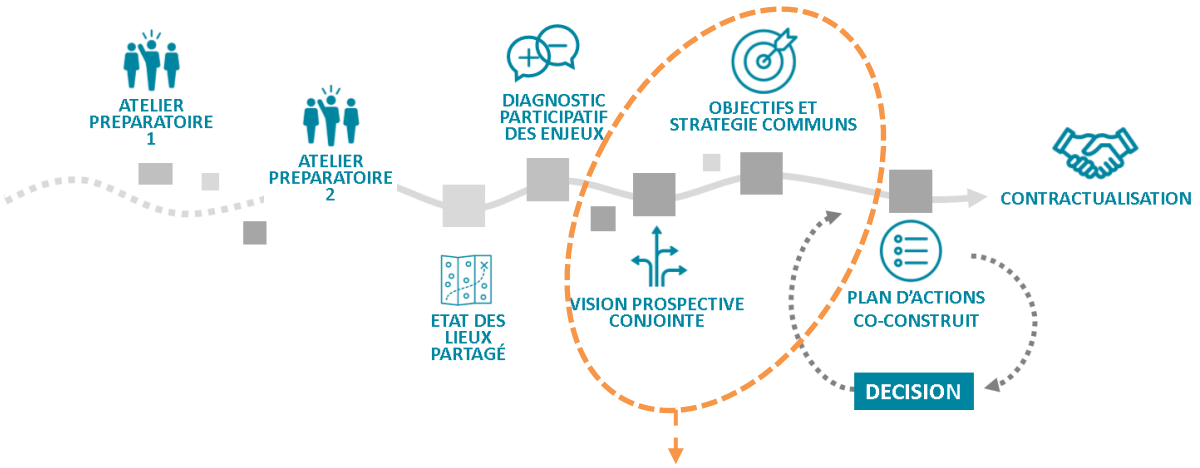

نتوفر حاليا على تشخيص متكامل للتحديات، يتوافق مع تصريحات رؤساء الجمعيات وكذا ممثلي الإدارات المعنية في انفيس. بناءً على هذا التشخيص سيتم التحظير للقاء تطلّعي وتشاركي بهدف التحديد الجماعي للأوراش الرئيسية التي يجب العمل عليها.

سيمكن هذا اللقاء من بلوغ محاور العمل التنفيذي التي سيتم خلاله توضيح المهام والأدوار والمسؤوليات التي تعني كافة الأطراف، كما سيتم التحضير للقاءات أخرى ستمكن من التوصل إلى المكونات الرئيسية لعقد التدبير التشاركي.